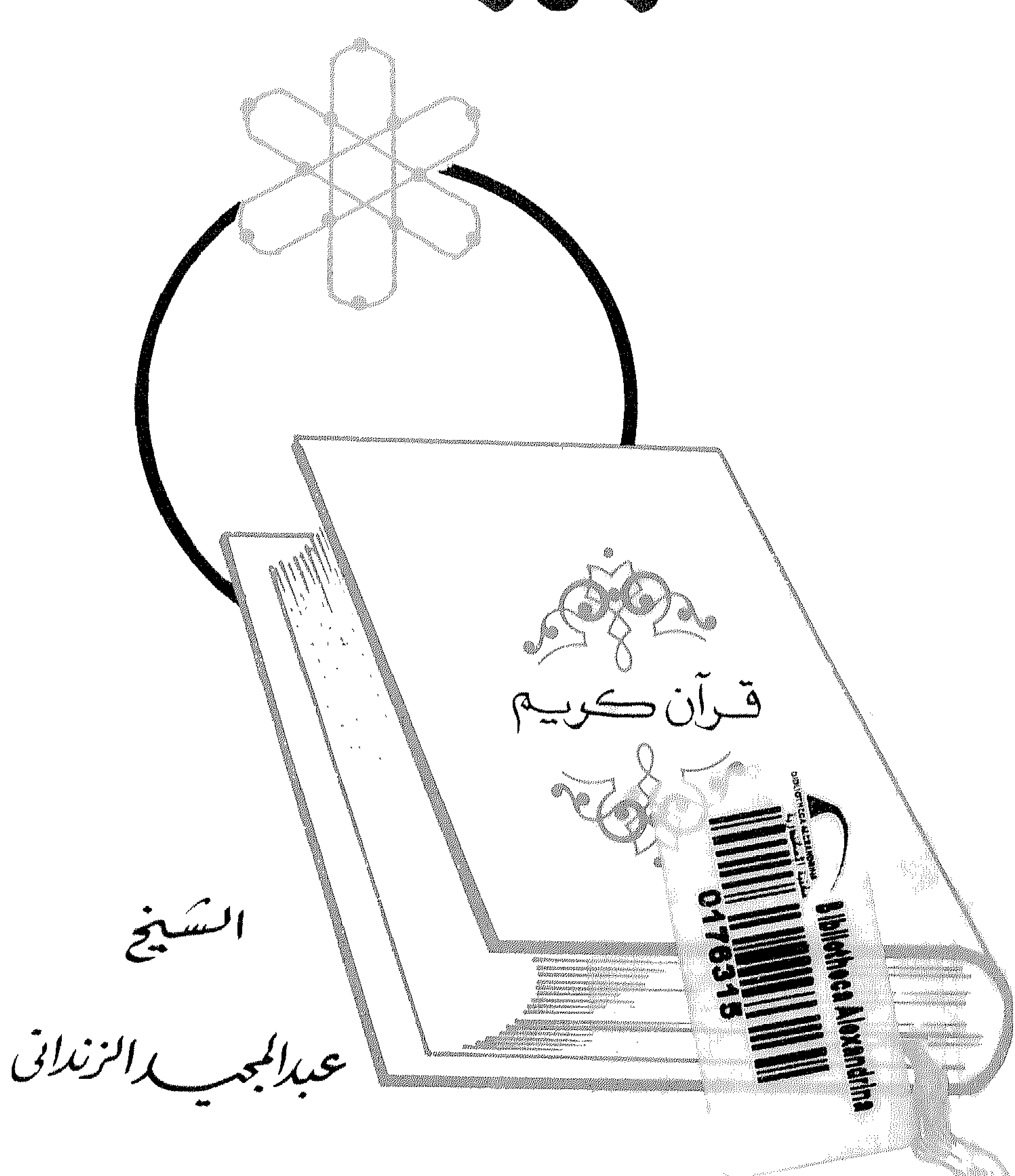
المعجزة العلمية في

القرآن والسنة



الشيخ
عبد المجيد الزنداني

اهداءات ٢٠٠١

أد. محمـــــود ديـــــاب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

المعجزة العلمية في القرآن والسنة

الشيخ : عبد المجيد الزندانى



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ سيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾

(سورة النمل آية : ٩٣)

﴿ خُلِقَ الإنسانُ منْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ آيَاتِى فلا تَسْتَعْجِلُون ﴾

(سورة الأنبياء آية : ٣٧)

﴿ سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِى الْأَفَاقِ وَفِى أنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لهُمْ أنَهُ الْحَقُّ أوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِكَ أنَّهُ عَلَى كُلِّ شَهِيدٌ ﴾

(سورة فصلت آية : ٥٣)

المجلس الأعلى العالمى للمساجد
هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

بقلم : فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شـــيخ الأزهـــــر

الحمد لله علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد ﷺ الذى خاطبه ربه بقوله : ﴿ وعملك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ .. وعلى آله وأصحابه الذين حملوا مشاعل علوم هذه الرسالة فأصلوا وفصلوا ما فيها من كنوز ....

وبعـــد :

فمع كثرة الشواغل وتزاحم الأعمال - طالعت على عجل البحث المقدم من السيد الشيخ عبد المجيد الزندانى بعنوان : « المعجزة العلمية فى القرآن والسنة » .. وقد ساق فيه جملة من الأفكار التى تخدم بحثه مستندا فيها على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة وعلى الأدلة العقلية التى تستمد دلالاتها من الواقع المحس . وتعتمد على نتائج النظريات والتجارب العلمية الحديثة .

ولقد بدأ البحث بحد عرف فيه الإعجاز ثم عرف الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة .

ثم تحدث عن أن لكل رسول معجزة تناسب ما تميز به قومه . وقال أن المعجزة العلمية هى التى تناسب الرسالة العالمية الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة وأنه قد حان الوقت لاستظهار رؤية حقائق العلم الذى أنبأ به القرآن والسنة وساق لذلك أمثلة متعددة من أنباء الأرض والسماء فى القرآن والسنة التى تجلت فى عصر الاكتشافات ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ﴾ ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ وغير ذلك من الآيات . وجاء فى ذلك بأقوال السلف من المفسرين والمحدثين وغيرهم .

وقد خلص إلى أن أبحاث الإعجاز العلمى وقواعده ضرب من التفسير للقرآن يدخل تحت النوع الثالث من الأنواع الأربعة التى ذكرها ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله : التفسير على أربعة أوجه :

١ - وجه تعرفه العرب من كلامها .

٢ - تفسير لا يعذر أحد بجهالته .

٣ - تفسير يعلمه العلماء .

٤ - تفسير لا يعلمه إلا الله .

ثم تحدث عن الفرق بين التفسير العلمى والإعجاز العلمى وأبان عن مصادر أبحاث الإعجاز العلمى وأنها فرع من فروع التفسير وجزء من شرح الحديث وإنه لما كانت هذه المصادر قائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحى وبين ما كشف العلم التجريبى من حقائق الكون وأسراره فهى كذلك تقوم على مصادر العلوم التجريبية إلى جانب العلم المتعلق بتاريخها .

وقد تناول قواعد أبحاث الإعجاز العلمى وصاغها ورتبها بما يجعلها تحيط بالموضوع جامعة موجهة لمن يتصدى لهذه الأبحاث عن علم وهدى مانعة لمن قعدت به مواهبة عن إدراكها وغابت عنه مصطلحات هذا العلم ودلالات النصوص الظنية منها والقطعية وما قد يقع بينها من توافق أو تعارض - على نحو ما أجمل وفصل فى هذا البحث المفيد .

ثم تحدث عن أوجه الإعجاز العلمى وأوجزها فى نقاط خمسة وبين أهمية أبحاث الإعجاز العلمى وثمارها .

واختتم البحث ببيان ميادين أبحاث الإعجاز العلمى مشيرا إلى أنها المجالات الكونية التى جاء ذكرها أو الإشارة إليها فى القرآن والسنة وتمكن العلم البشرى من كشف أسرارها وذلك إلى جانب الميادين التى يحتاجها الباحث لتفسير النصوص الشرعية تفسيرا صحيحا لا شطط فيه مع معرفة بتاريخ العلوم وتقدمها .

وأضاف أن مسائل أبحاث الإعجاز العلمى هى المسائل الى يتصدى الباحث لحلها وأنها تجمع القضايا الشرعية والكونية والتاريخية التى تبرز جوانب المعجزة العلمية فى آيات الله الكونية والنفسية .

وإذا أقدم هذا البحث أشكر للأخ الجليل السيد الشيخ عبد المجيد الزندانى هذا الجهد فى خدمة العلم والدين ، فإن الإسلام كرم العلم وحث على الاستزادة والنظر المستمر فى خلق الله استثمارا لما فى هذه الدنيا من خير للإنسان فى دينه ودنياه وليزداد الذين آمنوا إيمانا ، وليذكر أولوا الألباب .

والله المستعان وهو ولى التوفيق ....

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

ما هو الإعجاز العلمى ؟

يُعْرَفُ الإعجاز بأنه : إظهار صدق الرسل – عليهم الصلاة والسلام – بإظهار أمور على أيديهم يعجز البشر عن معارضتها .

ويُعْرَفُ العلم بأنه : إدراك الأمور على حقائقها .

ويمكننا إذن أن نُعَرِفَ الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بأنه :

(إظهار صدق الرسول محمد – ﷺ – بما حمله الوحى إليه من علم إلهى ثبت تحققه ، ويعجز البشر عن نسبته إلى محمد ﷺ أو إلى أى مصدر بشرى فى عصره) .

لكل رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته :

ولما كان الرُسُل قبل محمد – ﷺ – يبعثون إلى أقوامهم خاصة ، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببينات حِسِّيَّة مثل : عصا موسى ﷺ ، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى ﷺ ، وتستمر هذه البينات الحِسِّية محتفظة بقوة إقناعها فى الزمن المحدد لرسالة كل رسول ، فإذا حرف الناس دين الله بعث الله رسولا آخر بالدين الذى يرضاه ، وبمعجزة جديدة ، وبينة مشاهدة .

المعجزة العلمية تناسب الرسالة الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة :

ولما ختم الله النبوة بمحمد – ﷺ – ضمن له حفظ دينه ، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدى الناس إلى قيام الساعة ، قال تعالى : ﴿ قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أُنْزِل إليك أَنْزَلَهُ بعلمه ﴾ (2) .

وفى هذه الآية التى نزلت ردا على تكذيب الكافرين بنبوة محمد (3) – ﷺ – بيان لطبيعة المعجزة العلمية التى تبقى بين يدى الناس ، وتتجدد مع كل فتح بشرى فى آفاق العلوم والمعارف ذات الصلة بمعانى الوحى الإلهى .

قال الخازن عند تفسير هذه الآية :

(لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزلَه عليك) (4) .

---

(1) سورة الأنعام : الآية « 19 » . (2) سورة النساء : الآية « 166 » .

(3) انظر سبب النزول : ابن الجوزى : 2/257 ؛ الطبرى : 5/22 ؛ ابن كثير : 1/590 ؛ الجلالين : ص 137 .

(4) الخازن فى مجموعة من التفاسير : 2/210 .

وقال ابن كثير :

(فالله يشهد لك بأنك رسوله الذى أُنزل عليه الكتاب ، وهو القرآن العظيم ... ولهذا قال : أنزله بعلمه : أى فيه علمه الذى أراد أن يُطْلِعَ العبادُ عليه من البينات والهدى والفرقان ، وما يحبهُ اللهُ ويرضاه ، وما يكرههُ ويأباه ، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضى والمستقبل) (١) .

وقال أبو العباس ابن تيميه :

فإن شهادته بما أنزل إليه هى شهادته بأن الله أنزله منه ، وأنه أنزله بعلمه ، فما فيه من الخبر هو خبر عن علم الله ليس خبرا عمن دونه ، وهذا كقوله : ﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ وليس معنى مجرد كونه أنزله أنه معلوم له فإن جميع الأشياء معلومة له ، وليس فى ذلك ما يدل على أنها حق ، لكن المعنى : أنزله فيه علمه ، كما يقال : فلان يتكلم بعلم ، فهو سبحانه أنزله بعلمه كما قال : ﴿ قل انزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض ﴾ (٢) .

وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين (٣) .

وهكذا تسطع بينة الوحى المتنزل على محمد – ﷺ – بما نزل فيه من علم إلهى يدركه الناس فى كل زمان ومكان ويتجدد على مر العصور ، ولذلك قال ﷺ :

---

(١) ابن كثير : ٥٦٠/١ .   (٢) الفتاوى : ١٩٦/١٤ .

(٣) ابن الجوزى : ٢٥٧/٢ ؛ الزمخشرى : ٥٨٤/١ ؛ أبو حيان : ٣٩٩/٣ ؛ الألوسى : ١٩/٦ – ٢٠ ؛ الشوكانى : ٥٣٩/١ ؛ البيضاوى والنسفى والخازن فى كتاب مجموعة من التفاسير : ٢١٠/٢ ؛ الجلالين : ص ١٣٧ .

« ما من الأنبياء نبى إلا أُعْطِيَ من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » (١) .

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث :

(ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقة للعادة فى أسلوبه وفى بلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه ... فَعَمَّ نفعُهُ مَنْ حَضَرْ وَمَنْ غَابَ ومَنْ وجد ومن سيوجد) (٢) .

إنْ هو إلا ذكرٌ للعالمين ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بعدَ حِيِنْ :

وبينة القرآن العلمية يدركها العربى والأعجمى ، وتبقى ظاهرة متجددة إلى قيام الساعة .

ففى القرآن أنباء نعرف المقصود منها لأنها بلسان عربى مبين ، لكن حقائقها وكيفياتها لا تتجلى إلا بعد حين .

قال تعالى : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ (٣) .

---

(١) البخارى : فتح البارى : ٣/٩ ؛ مسلم - كتاب الإيمان .
(٢) فتح البارى لابن حجر : ٧/٩ .
(٣) سورة ص : الآيتان « ٨٧ - ٨٨ » .

قال الفراء فى تفسير الحين الذى ذكرته الآية أنه :

(بعد الموت وقبله أى لتظهر لكم حقيقة ما أقول ﴿ بعد حين ﴾ أى فى المستأنف) (١) .

وذهب السدى إلى هذا المعنى (٢) .

وقال ابن جرير الطبرى بعد ذكر الأقوال المتعددة فى تفسير الحين الذى ذكرته الآية :

(وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أنْ يُقَال : أنَّ الله أَعْلَمَ المشركين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين من غير حد منه لذلك الحين بحد ، ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه فإذا كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت) (٣) .

لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون :

وشاء الله أن يجعل لكل نبأ زمنا خاصا يتحقق فيه ، فإذا تجلى الحدث ماثلا للعيان أشرقت المعانى التى حملتها الحروف والألفاظ فى القرآن ، وتتجدد المعجزة العلمية عبر الزمان ، وإى هذا الزمن المحدد لكل نبأ أشار القرآن فى قوله تعالى : ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ (٤) .

---

(١) القرطبى : ٢٣١/١٥ .

(٢) أبو حيان : ٤٨٢/٧ .

(٣) الطبرى : ١٢١/٢٣ .

(٤) سورة الأنعام : الآية « ٦٨ » .

وقال ابن جرير الطبرى :

(لكل نبأ مستقر يقول : لكل خبر مستقر يعنى قرار يستقر عنده ونهاية ينتهى إليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله . وسوف تعلمون . يقول : وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبر به) (١) .

وقال ابن كثير :

قال ابن عباس وغير واحد : أى لكل نبأ حقيقة أى لكل خبر وقوع ولو بعد حين كما قال تعالى : ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ . وقال : ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ (٢) .

إلى هذا ذهب كثير من المفسرين (٣) .

أنباء الأرض والسماء فى القرآن والسنة تتجلى فى عصر الإكتشافات :

وان خبر القرآن والسنة وما فيهما من أوصاف لما فى الأرض والسماء هو نبأ إلهى عما فى الأرض والسماء ممن هو أعلم بما خلق فيهما من أسرار .

قال تعالى : ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض ﴾ (٤) فالخبر بما فى الأرض والسماء نبأ عما فى الأرض والسماء .

---

(١) الطبرى : ١٤٧/٧ . (٢) ابن كثير : ١٤٤/٢ .

(٣) القرطبى : ١١/٧ ؛ الشوكانى : ١٢٨/٢ ؛ الرازى : ٢٥/٧ - ٢٦ ؛ القاسمى : ٥٧٥/٦ ؛ أبو السعود : ١٤٧/٣ ؛ البقاعى : ١٤٥/٧ - ١٤٦ .

(٤) سورة يونس : الآية « ١٨ » .

ولقد زخر القرآن والسنة بأنباء الكون وأسراره ، وتفجرت فى عصرنا علوم الإنسان باكتشافاته المتتالية لآفاق الأرض والسماء ، فحان الحين لرؤية حقائق العلم الذى نزل به الوحى فى القرآن والسنة .

حتى يتبين لهم أنه الحق (١) :

ولقد قبلت البشرية اليوم العلم طريقا إلى معرفة الحق ، بعد أن كُبِلَتَ طويلا بأغلال التقليد الأعمى فشيدت للعلم البناء ، وفرغت لخدمته العلماء ، ورصدت له الأموال ، وما أن وقفت العلوم التجريبية على قدميها وبدأت فى تأدية دورها الذى حدد الله لها فى جعلها طريقا إلى الإيمان به ، وشاهدا على صدق رسوله - ﷺ -

لقد نزل القرآن فى عصر إنتشار الجهل وشيوع الخرافة والكهانة والسحر والتنجيم فى العالم كله ، وكان للعرب النصيب الأوفى من هذه الجاهلية والأمية كما بين القرآن ذلك بقوله : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ (٢) .

لقد نزل القرآن على قوم استماتوا فى الصد عنه دفاعا عن أصنامهم التى كانوا عليها عاكفين ، وتعلقا بما آمنوا به من خرافات السحر والكهانة والتنجيم ، وأوهام الأزلام والتشاؤم من بعض الشهور ، ومن مرور بعض أنواع الحيوان ، وجادلوا عن ضلالتهم فى طلب الحماية من ملوك الجان فى الشعاب والوديان .

(١) سورة فصلت : الآية « ٥٣ » . (٢) سورة الجمعة : الآية « ٢ » .

وهذا مثل من الضلال الفكرى الذى كان عليه العرب عند نزول القرآن .

وأما من جهة المستوى العلمى الذى كانوا عليه فيشرحه الرسول - ﷺ - بقوله : « نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » (١) .

وبعد أن حثهم رسول الله - ﷺ - على القراءة والكتابة والعلم والحساب لم يجدوا أمامهم من أدوات الكتابة إلا الجلود والأحجار الرقيقة وعسب النخل وعليها كانوا يكتبون (٢) .

فى ذلك العصر وعلى تلك الأمة نزل الوحى وفيه علم الله يصف أسرار الخلق فى شتى الآفاق ، ويجلى دقائق الخلق فى النفس البشرية ، يقرر البداية ، ويصف أسرار الحاضر ، ويكشف غيب المستقبل الذى ستكون عليه سائر المخلوقات .

وعندما دخل الإنسان فى عصر الاكتشافات العلمية وامتلك أدق الأجهزة للبحث العلمى ، وتمكن من حشد الجيوش من الباحثين فى شتى الآفاق ، وجمعهم فى ميادينه على اختلاف الأجناس يبحثون عن الأسرار المحجوبة فى آفاق الأرض والسماء وفى مجالات النفس البشرية ، يجمعون المقدمات ويرصدون النتائج فى رحلة طويلة عبر

---

(١) رواه البخارى - كتاب الصوم ؛ مسلم - كتاب الصيام .

(٢) قال زيد بن ثابت عندما أمره أبو بكر الصديق أن يجمع القرآن بعد أن كثر الشهداء من حفظة القرآن : فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال . [رواه البخارى - كتاب فضائل القرآن] . والعسب : جمع عسيب . وجريد النخيل : واللخاف : الحجارة الرقاق .

القرون فإذا ما تكاملت الصورة ، وتجلت الحقيقة وقعت المفاجأة الكبرى بتجلى أنوار الوحى الإلهى الذى نزل على محمد - ﷺ - قبل ألف وأربعمائة عام يذكر تلك الحقيقة فى آية من القرآن أو بعض آية ، أو فى حديث لرسول الله - ﷺ - أو بعض حديث بدقة علمية معجزة ، وعبارات مشرقة وبهذا أنبأنا القرآن .

قال تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾ (١) فهيا لنتدبر بعض معانى هذا النص القرآنى :

لقد ورد الافق فى اللغة بمعنى ما ظهر من نواحى الفلك وأطراف الأرض ، وآفاق السماء نواحيها (٢) ، وآيات الله فى آفاق الأرض والسماء تحمل معانى ثلاثة :

الأول : المخلوقات التى خلقها الله فى شتى آفاق الأرض والسماء مثل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة ﴾ (٣) .

الثانى : آيات القرآن التى تخبر وتصف أنواع المخلوقات ، وهى آيات كثيرة .

---

(١) سورة فصلت : الآيتان « ٥٢ - ٥٣ » . (٣) سورة الشورى : الآية « ٣٠ » .
(٢) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس : ١١٤/١ - ١١٥ ؛ لسان العرب : ٥/١٠ - ٦ ؛ الصحاح للجوهرى : ١٤٤٦/٤ ؛ تاج العروس : ٢٧٩/١ ؛ المفردات للأصفهانى : ١٩ ؛

الثالث : البينات والمعجزات التى يظهرها الله تصديقا لرسوله – ﷺ – فى شتى آفاق الأرض والسماء برؤية مصادقها من حقائق الخلق حينا بعد حين .

قال الشوكانى :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق ﴾ : سنريهم صدق دلالات صدق القرآن وعلامة كونه من عند الله فى الآفاق وفى أنفسهم ،.... والمعنى : سنريهم آياتنا فى النواحى وفى أنفسهم (١) .

وقال ابن كثير :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ﴾ : أى سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله على رسول الله – ﷺ – بدلائل خارجية فى الآفاق (٢) .

وقال الزمخشرى :

ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شىء شهيد ، أى مطلع ومهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده (٣) .

---

(١) فتح القدير : ٥٢٣/٤ .
(٢) تفسير ابن كثير : ١٠٦/٤ .
(٣) الكشاف : ٤٥٨/٣ .

بهذا قال كثير من المفسرين (١) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ .

وقال أبو العباس بن تيمية :

وأما الطريق العيانى فهو أن يرى العباد من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحى الذى بلغته الرسل عن الله حق كما قال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾ أى : أولم يكف بشهادته المخبرة بما فى علمه ، وهو الوحى الذى أخبر به الرسول – ﷺ – فإن الله على كل شىء شهيد وعليم به (١) .

ولقد قرر عطاء وابن زيد أن معنى الآفاق المذكورة فى الآية هو ما نقله عنهما القرطبى فى تفسيره .

وقال عطاء وابن زيد أيضا : فى الآفاق يعنى أقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها (٢) .

وروى هذا عنهما عدد من أئمة التفسير (٣) .

---

(١) الفتاوى : ١٨٩/١٤ .
(٢) القرطبى : ٣٧٤/١٥ – ٣٧٥ .
(٣) انظر : الطبرى : ٢٤/٢٥ ؛ أبو حيان : ٥٠٥/٧ ؛ الخازن فى مجموعة من التفاسير : ٣٩٥/٥ ؛ الشوكانى : ٥٢٣/٤ ؛

وفى الجلالين :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق ﴾ : أقطار السماوات والأرض من النيران والنبات والأشجار .

﴿ وفى أنفسهم ﴾ : من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (١) .

فهذه آيات الله فى كتابه تتحدث عن آياته فى مخلوقاته ، وتتجلى بمعجزة علمية بينة تسطع فى عصر الكشوف العلمية فى آفاق الكون .

اللقاء حتمى والمعجزة واقعة :

إننا على وعد من الله عز وجل بأن يرينا آياته ، فيتحقق لنا – بهذه الرؤية – العلم الدقيق بمعانى هذه الآيات ، قال تعالى : ﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ (٢) .

ومخلوقاته من آياته ، ومنها ما جاء فى القرآن وصفا ونبأ عن آياته فى السماوات والأرض .

وروى الطبرى عن ابن أبى نجيح وابن جريج عن مجاهد أنه قال فى تفسير هذه الآية :

(قوله : ﴿ سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ قال : فى أنفسكم والسماء والأرض والرزق) (٣) .

---

(١) الجلالين : ٦٣٨ .

(٢) سورة النمل : الآية « ٩٤ » .

(٣) الطبرى : ٢٠/١٨ .

وقال ابن كثير فى تفسير الآية :

(أى الحمد لله الذى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه والانذار إليه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (١) .

وبمثل هذا قال القرطبى فى تفسيره (٢) والألوسى فى تفسيره (٣) .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط :

(سيريكم آياته : تهديد لاعدائه بما يريهم الله من آياته التى تضطرهم إلى معرفتها والاقرار أنها آيات الله ... وقيل آياته فى أنفسكم وسائر ما خلق مثل قوله : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ﴾ .

وقبل معجزات الرسو واضافها إليه لأنه هو مجريها على يدى الرسول ومظهرها من جهته) (٤) .

وبمثل ما قال أبو حيان قال البقاعى فى نظم الدرر (٥) :

ومما سبق يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آياته فى الكون وفى كتابه أمام الأبصار لتقوم الحجة وتظهر المعجزة .

---

(١) ابن كثير : ٣٨٠/٣ .
(٢) القرطبى : ٢٤٦/١٣ .
(٣) الألوسى : ٤٠/٢٠ .
(٤) أبو حيان : ١٠٣/٧ .
(٥) البقاعى : ٢٢٩/١٤ - ٢٣٠ .

إنه الوحى فى القرآن والسنة يفيض بالخبر عن أوصاف المخلوقات ، وهذه الأبحاث العلمية التجريبية تتجه بدراستها وبحثها إلى نفس الميدان الذى وصفه القرآن وتحدث عنه الرسول - ﷺ - فاللقاء حتمى والمعجزة لا شك واقعة .

لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن من تحريف سائر الأديان[1] وجاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعانى فى الآيات والأحاديث النبوية ذات التعلق بالأمور الكونية وهذه مناكب دعاة الإسلام على اختلاف تخصصاتهم العلمية تتزاحم لبيان هذه المعجزات العلمية ، وبدأ عدد من كبار علماء الكون من غير المسلمين يتجهون إلى نفس الميدان [2] ، فمنهم من أسلم [3] ، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية [4] ، فحان حين تجلى معانى كثير من آيات القرآن الكونية ، وعدد فى نفس المجال من الأحاديث النبوية و﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ .

---

(١) انظر الكتاب الذى ألفه الطبيب الفرنسى المشهور : موريس بوكاى بعنوان : « التوراة والإنجيل والقرآن فى ضوء المعارف العلمية الحديثة » ، واثبت فيه تحريف التوراة والإنجيل وصدامهما مع العلم ، وسلامة القرآن من التحريف وسبقه للعلوم الحديثة .

(٢) انظر الأبحاث التى شارك فيها سبعة من كبار علماء الأجنة والتشريح وأمراض النساء من غير المسلمين فى لجنة الاعجاز العلمى فى القرآن والسنة فى القاعة الكبرى فى المؤتمر الطبى السعودى الثامن المنعقد فى الرياض فى محرم عام ١٤٠٤ هـ .

(٣) مثل البرفيسور : تاجاتات تاجاسن الذى أعلن إسلامه فى قاعة المؤتمر الطبى السعودى الثامن فى نهاية أبحاث الاعجاز العلمى .

(٤) انظر تصريحات بعض علماء الكون . ص

وإذا كان النقص يعترى بعض الدراسات فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة فلا يصح أن يكون ذلك حكما على جميعها ، وإن هذا ليوجب على القادرين من علماء الإسلام أن يسارعوا لخدمة القرآن والسنة فى مجال العلوم الكونية ، كما خدمهما السلف فى مجال اللغة والأصول والفقه وغيرها من مجالات العلوم الشرعية فنحن أمام معجزة علمية كبرى تنحنى أمامها جباه المنصفين من قادة العلوم الكونية فى عصرنا .

فالإعجاز العلمى ثمرة لذلك النوع من التفسير الذى يعلمه علماء المسلمين الذين يعلمون بأسرار المخلوقات كما أشارت هذه الآيات الكريمة :

﴿ إن الله خالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ .

يعلمون بآيات القرآن وآيات الأكوان ، وهناك فرق بين التفسير العلمى والإعجاز العلمى .

الفرق بين التفسير العلمى والإعجاز العلمى :

فالتفسير العلمى : هو انتفاع المفسر بما ظهر فى عصره من معلومات كونية فى تفسير الآية أو شرح الحديث .

---

(١) الأنعام : « ٩٥ - ٩٧ » .

أما الإعجاز العلمى : فهو الحقيقة الكونية التى يؤول إليها معنى الآية أو الحديث ، ويشاهد الناس مصداقها فى الكون فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل كما قال تعالى : ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ (١) .

وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون تزيد المعنى المستقر وضوحا وعمقا ، لأن الرسول ﷺ قد أوتى جوامع الكلم (٢) فيزداد بها الإعجاز عمقا وشمولا ، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها .

مصادر أبحاث الإعجاز العلمى :

ولما كانت أبحاث الإعجاز العلمى فرعا من فروع التفسير ، وجزءا من شرح الحديث فهى تقوم على مصادرها هذين العلمين ، ولما كانت قائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحى وبين ما كشف العلم التجريبى من حقائق الكون وأسراره فهى كذلك تقوم على مصادر العلوم التجريبية إلى جانب العلم المتعلق بتاريخها .

قواعد أبحاث الإعجاز العلمى :

ولقد قامت هذه الأبحاث على قواعد نوجزها فيما يلى :

(أ) علم الله هو العلم الشامل المحيط الذى لا يعتريه خطأ ولا يشوبه نقص وعلم الإنسان محدود يقبل الازدياد ومعرض للخطأ .

---

(١) الأنعام : ٦٧ .

(٢) انظر فتح البارى : ١٣/٢٤٧ .

(ب) هناك نصوص من الوحى قطعية الدلالة ، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية .

(ج) وفى الوحى نصوص ظنية فى دلالتها ، وفى العلم نظريات ظنية فى ثبوتها .

(د) ولا يمكن أن يقع صدام بين قطعى من الوحى وقطعى من العلم التجريبى ، فإن وقع فى الظاهر فلابد أن هناك خللا فى اعتبار قطعية أحدهما . (١)

(هـ) عندما يرى الله عباده آية من آياته فى الآفاق أو فى الأنفس مصدقة لآية فى كتابه أو حديث من أحاديث رسوله ﷺ يتضح المعنى ويكتمل التوافق ، ويستقر التفسير ، وتتحدد دلالات ألفاظ النصوص بما كشف من حقائق علمية وهذا هو الإعجاز .

(و) ان نصوص الوحى قد نزلت بألفاظ جامعة (٢) تحيط بكل المعانى الصحيحة فى مواضيعها التى قد تتابع فى ظهورها جيلا بعد جيل .

---

(١) هذه قاعدة جليلة يقررها علماء المسلمين ، وألف أبو العباس بن تيمية كتابا من أحد عشر مجلدا لبيانها تحت عنوان : « درء تعارض العقل والنقل » .

(٢) قال ﷺ : « بعثت بجوامع الكلم » . (أخرجه البخارى فى الجهاد ٤ ومسلم فى المساجد برقم ٤٥٢٣ والترمذى فى السير برقم ١٥٥٣ والنسائى فى الجهاد - باب وجود الجهاد) . وقال ابن حجر فى الفتح ٢٤٧/١٣ : كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعانى ، ونقل عن البخارى قوله : بلغنى أن جوامع الكلم : أن الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الأمر الواحد أو الاثنين .

(ز) إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية ، لأن النص وحى من الذى أحاط بكل شيء علما ، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلا على صحة تلك النظرية ، وإذا كان النص ظنيا والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها .

(ح) وإذا وقع التعارض بين حقيقة علمية قطعية وبين حديث ظنى فى ثبوته فيؤول الظنى من الحديث ليتفق مع الحقيقة القطعية ، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق فيقدم القطعى .

أوجه الإعجاز العلمى :

إن معجزة القرآن العلمية تظهر لأهل العلم فى كل مجال من مجالاته ، فهى ظاهرة فى نظمه وفى إخباره عن الأولين ، وفى إنبائه بحوادث المستقبل وحكم التشريع وغيرها . ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمى فى عصرنا للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة التى كشفت عنها العلوم الكونية والطبية .

والمتأمل فى أحوال العالم قبل نزول القرآن يرى التخلف الهائل فى مجال العلوم الكونية ، وكيف اختلطت المعارف الكونية للإنسان بالسحر والكهانة والأوهام حتى غلبت الخرافة وسادت الأساطير على الفكر الإنسانى .

ولقد انتظرت البشرية طويلا - بعد نزول القرآن - إلى أن امتلكت من الوسائل العلمية ما يكشف لها أسرار الكون ، وإذا بالذى يكتشفه الباحثون بعد طول بحث ودراسة تستخدم فيها أدق الأجهزة الحديثة يرى مقررا فى آية أو حديث قبل ألف وأربعمائة عام وذلك فيما تعرض له الوحى من حقائق .

وما كان العرب الذين خوطبوا بهذا القرآن بحاجة إلى هذه الأوصاف والأنباء المستفيضة فيه وفى السنة عن الكون وأسراره لاثبات صدق الرسول ﷺ لكنه الوحى المعجز الذى يحمل بينهة صدقه معه لجميع البشر فى عصورهم المختلفة وأطوارهم المتباينة كما قال أبو العباس بن تيمية فى وصف القرآن .

وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع فى غيره فإنه هو الدعوة والحجة ، وهو الدليل والمدلول عليه ، وهو البينة على الدعوى ، وهو الشاهد والمشهود به (١) .

وتتمثل أوجه الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة فيما يلى :

١ - فى التوافق الدقيق بين ما فى نصوص الكتاب والسنة وبين ما كشفه علماء الكون (٢) من حقائق كونية وأسرار علمية لم يكن فى إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن .

٢ - تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية فى أجيالها المختلفة من أفكار باطلة حول أسرار الخلق (٣) لا يكون إلا بعلم من أحاط بكل شىء علما .

٣ - إذا جمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة وجدت بعضها يكمل البعض الآخر فتتجلى بها الحقيقة مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرقة فى الزمن وفى مواضعها من الكتاب الكريم وهذا لا يكون إلا من عند الله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض .

---

(١) الفتاوى : ١٤/١٩٠ .

(٢) البروفيسور : كيث ل . مور وهو من أشهر علماء العالم فى علم الأجنة ، وكتابه فى علم الأجنة مرجع عالمى مترجم إلى سبع لغات ، منها : الروسية واليابانية والألمانية والصينية . بعد اقتناعه بأبحاث الاعجاز العلمى . ألقى محاضرة فى ثلاث كليات طبية فى المملكة العربية السعودية عام (   ) بعنوان : « مطابقة علم الأجنة لما فى القرآن والسنة » .

(٣) مثل ما كان شائعا بين علماء التشريح من أن الولد يتكون من دم الحيض واستمر

٤ – سن التشريعات الحكيمة التى تخفى حكمتها على الناس وقت نزول القرآن وتكشفها أبحاث العلماء فى شتى المجالات (١) .

٥ – فى عدم الصدام بين نصوص الوحى القاطعة التى تصف الكون وأسراره على كثرتها وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها مع وجود الصدام الكثير بين ما يقوله علماء الكون من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات ووجود الصدام بين العلم وما قررته سائر الأديان المحرفة المبدلة .

وصدق الله القائل :

﴿ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴾ (٢) .

ذلك الاعتقاد إلى أن اكتشف المجهر فى القرن السادس عشر الميلادى ، ونصوص القرآن والسنة تقرر أن الإنسان يخلق من المنى ، وقد رد ابن القيم وابن حجر وغيرهما من علماء المسلمين أقوال علماء التشريح فى عصورهم بنصوص الوحى .

قال ابن حجر فى الفتح : ٤٨٠/١١ : « وزعم كثير من أهل التشريح أن منى الرجل لا أثر له فى الولد إلا فى ، وأنه إنما يتكون من دم الحيض وأحاديث الباب تبطل ذلك مثل ما كشفه العلم حديثا من حكم فى تحريم أكل لحم الخنزير .

(٢) سورة العنكبوت : الآيات « ٤٨ – ٥٢ » .

تنبيه :

وكلامنا هنا محصور فى قضايا الإعجاز العلمى الذى تنكشف فيه النصوص عن معانى لكيفيات وتفاصيل جديدة عبر العصور ، أما ما يتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق فقد بينها رسول الله ﷺ ووضح تفسيرها .(١)

أبحاث الإعجاز العلمى فى ضوء منهج السلف وكلام المفسرين :

للسلف منهج سديد فى التعامل مع الأمور الغيبية التى جاء بها الوحى وخاصة فيما يتعلق بأمر الصفات الإلهية وأحوال يوم القيامة ، ومالا سبيل إليه من غير طريق الوحى ويتمثل هذا المنهج فى الوقوف عندما دلت عليه النصوص بدون تكلف لمعرفة الكيفيات والتفاصيل التى لم يبينها الوحى ، لأن البحث فيها بحث فى الظلام وفسر لحقائق الوحى الكبرى فى قالب تصورات ذهنية بشرية محدودة بحدود الحس والزمان والمكان .

وكلام الخالق سبحانه عن أسرار خلقه فى الآفاق والأنفس غيب قبل أن يرينا الله حقائق تلك الأسرار ولا طريق لمعرفة كيفياتها وتفاصيلها قبل رؤيتها إلا ما سمعنا من طريق الوحى ، وكان السلف لا يتكلفون مالا علم لهم به .

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبى : ٣٤/١ .

إن معانى الآيات المتعلقة بالأمور الغيبية ودلالتها اللغوية معلومة لكن الكيفيات والتفاصيل محجوبة ، وإن من وصف حقائق الوحى الكونية بدقائقها وتفاصيلها بعد أن كشفها الله وجلاها للأعين غير من وصفها من خلال نص يسمع ولا يرى ، لأن وصف من سمع وشاهد خير من سمع فقط ، ومثلهما كمثل اثنين استمعا وصفا لمكتبة كبيرة من صاحبها ، وكان بعضها مشاهدا وبعضها محجوبا بالستائر والظلام ، وكان احدهما لا يملك قدرة على ازاحة الستائر وتبديد الظلام فوصف ما حجب عنه فى ضوء ما سمع وقياسا على ما رأى ، وتمكن الثانى من كشف بعض الستائر وتبديد بعض الظلام ، فرأى دقائق وتفاصيل وكيفيات ما وصف له من قبل سماعا فجاءت المشاهدة متوافقة مع السماع .

ولقد وفق السلف الصالح من المفسرين كثيرا فى شرحهم لمعانى الآيات القرآنية رغم احتجاب حقائقها الكونية ، مع أن المفسر الذى يصف حقائق وكيفيات الآيات الكونية فى الآفاق والأنفس وهى محجوبة عن الرؤية فى عصره قياسا على ما يرى من المخلوقات وفى ضوء ما سمع من الوحى يختلف عن المفسر الذى كشفت أمامه الآية الكونية فجمع بين ما سمع من الوحى وبين ما شاهد فى الواقع .

ونظرا لعدم خطورة ما يتقرر فى مجال الأمور الكونية على أمر العقيدة يوم ذاك لم يقف المفسرون بها عند حدود ما دلت عليه النصوص . بل حاولوا شرحها بما يسر الله لهم من الدراية التى تيسرت لهم فى عصورهم وبما فتح الله به عليهم من أفهام ، وكانت

تلك الجهود العظيمة التى بذلها المفسرون عبر القرون لشرح نصوص الوحى المتعلقة بالأمور الكونية التى لم تكشف فى عصرهم مبينة لمستوى ما وصل إليه الإنسان من علم فى تلك المجالات ومبينة لمدى توفيق الله لهؤلاء المفسرين .

فإذا ما حان حين مشاهدة الحقيقة فى واقعها الكونى ظهر التوافق الجلى بين ما قرره الوحى وما شاهدته الأعين ، وظهرت حدود المعارف الإنسانية المقيدة بقيود الحس المحدود ، والعلم البشرى المحدود بالزمان والمكان ، وازداد الإعجاز تجليا وظهورا .

وما كتب الله التوفيق للمفسرين فيما شرحوه من آيات وأحاديث متعلقة بأسرار الكون وخفاياه إلا بفضل اهتدائهم بنصوص الوحى المنزل ممن يعلم السر فى الأرض والسماء مهتدين بما علم لهم من دلالات الألفاظ ومعانى الآيات .

سرور رسول الله ﷺ بظهور التوافق بين الوحى وبين الواقع :

روى مسلم فى صحيحه (١) عن فاطمة بنت قيس قالت : ... فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : « ليلزم كل إنسان مصلاه . ثم قال : اتدرون لم جمعتكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قصة الجساسة - حديث رقم ١١٩ - (٢٩٤٢) .

فبايع وأسلم ، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال » ثم ذكر لهم خبر تميم الدارى ورحلته التى استغرقت أكثر من شهر فى البحر وجاءت موافقة لما أخبر به الرسول ﷺ من قبل .

وكم يسر المؤمن فى عصرنا وهو يشاهد حقائق الواقع والمشاهدات الكثيرة قد جاءت مصدقة لما جاء به الوحى قبل ألف وأربعمائة عام .

أهمية أبحاث الإعجاز العلمى وثمارها :

تحديد بينة الرسالة فى عصر الكشوف العلمية :

إذا كان المعاصرون لرسول الله ﷺ قد شاهدوا بأعينهم كثيرا من المعجزات فإن الله أرى أهل هذا العصر معجزة لرسوله ﷺ تتناسب مع عصرهم ، ويتبين لهم بها أن القرآن حق ، وتلك البينة المعجزة هى بينة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ، وأهل عصرنا لا يذعنون لشىء مثل إذعانهم للعلم وبيناته ودلائله على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وأديانهم ، وأبحاث الإعجاز كفيلة بإذن الله بتقديم أوضح الحجج وأقوى البينات العلمية لمن أراد الحق من سائر الأجناس . وفى حجج هذه الأبحاث قوة فى اليقين وزيادة فى إيمان المؤمنين .

﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾ (١) .

وظهور هذه البينات العلمية يسكب الثقة مرة ثانية فى قلوب الذين فتنهم الكفار من المسلمين عن دينهم باسم العلم الذى قام عليه التقدم والحضارة .

---

(١) سورة الأنفال : الآية « ٢ » .

تصحيح مسار العلم التجريبى فى العالم :

لقد جعل الله النظر فى المخلوقات الذى تقوم عليه العلوم التجريبية طريقا إلى الإيمان به ، وطريقا إلى الإيمان برسوله ﷺ ، ولكن أهل الأديان المحرفة كذبوا حقائقه وسفهوا طرقه ، واضطهدوا دعاته فواجههم حملة هذه العلوم التجريبية باعلان الحرب على تلك الأديان فكشفوا ما فيها من أباطيل ، وأصبحت البشرية فى متاهة تبحث عن الدين الحق الذى يدعو إلى العلم والعلم يدعو إليه .

إن بإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسار العلم فى العالم ووضعه فى مكانه الصحيح طريقا إلى الإيمان له ورسوله ومصدقا بما فى القرآن ، ودليلا على الإسلام ، وشاهدا بتحريف غيره من الأديان .

إن البشرية بحاجة إلى الدين الحق لانقاذها مما حل بها من خواء فى الروح وضياع فى الشعور ، وشفاء النفس ، بحاجة إلى الدين الذى يجمع لها بين الدين والعلم ، والمادة والروح ، والنظام والخلق سعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، ولكنها بحاجة إلى دليل من العلم يثبت لها صحة الدين وفى هذه الأبحاث جواب .

ومما يبشر بإمكانية تحقيق هذا الهدف وجود قاعدة كبيرة من علماء الكون المنصفين ، الذين لا يترددون فى إعلان ما يقتنعون به من الحق ، وهم أهل الكلمة فى شعوبهم ، ولا يستطيع المكابرون

والجاحدون من أن يحجروا عليهم فى كثير من بلدان العالم فيما عدى البلاد الشيوعية التى جعلت الالحاد منهجا لها فى الحياة . ولكن وسائل الاعلام المعاصرة قد تكون سببا لابلاغ أهل تلك البلاد حقائق العلم والإيمان ، وربما فتح الله فيها مالا يتيسر فى غيرها .

تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية بدافع من الحوافز الإيمانية :

إن التفكر فى مخلوقات الله عبادة ، والتفكر فى معانى الآيات والأحاديث عبادة ، وتقديمها للناس دعوة إلى الله ، وهذا كله متحقق فى أبحاث الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة . وهذا من شأنه أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف أسرار الكون بدوافع إيمانية ، لعلها تعبر بهم فترة التخلف التى عاشوها فترة من الزمن فى هذه المجالات .

وسيجد الباحثون المسلمون ، فى كلام الخالق عن أسرار مخلوقاته ، أدلة تهديهم أثناء سيرهم فى أبحاثهم ، وتقرب لهم النتائج ، وتوفر لهم الجهود .

واجب المسلمين :

وإذا علمنا أهمية هذه الأبحاث فى تقوية إيمان المؤمنين ، ودفع الفتن التى ألبسها الكفار ثوب العلم عن بلاد المسلمين ، وفى دعوة غير المسلمين وفى فهم ما خوطبنا به فى القرآن والسنة ، وفى حفز المسلمين للأخذ بأسباب النهضة العلمية تبين من ذلك كله أن القيام بهذه الأبحاث من أهم فروض الكفايات .

وصدق الله القائل : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ (١) .

ميادين أبحاث الإعجاز العلمى ومسائله

ميادين أبحاث الإعجاز العلمى :

إن كل موضوع تحدث عنه القرآن أو السنة ، فى أى مجال من مجالات العلم ، التى ظهرت حقيقتها ، والتى لا يمكن نسبة خبرها الذى جاء به الوحى إلا إلى الله هو ميدان من ميادين أبحاث الإعجاز العلمى ، ولكن هذا المصطلح يقصد به الإعجاز العلمى ، الذى كشفت عنه العلوم الحديثة . وميادينه على هذا المفهوم هى الميادين والمجالات الكونية التى جاء ذكرها أو الاشارة إليها فى القرآن والسنة وتمكن العلم البشرى من معرفة أسرارها ، إلى جانب الميادين التى يحتاجها الباحث لتفسير النصوص الشرعية تفسيرا صحيحا لا شطط فيه مع معرفة بتاريخ العلوم وتقدمها تعينه على توضيح جوانب الإعجاز .



(١) سورة البينة : الآية « ١ » .